

ذَاتُ الشِّفَا
فِي
مَدْحِ المُصْطَفَى ﷺ

نَظْمُ

العَلَّامَةِ المُقْرِئِ

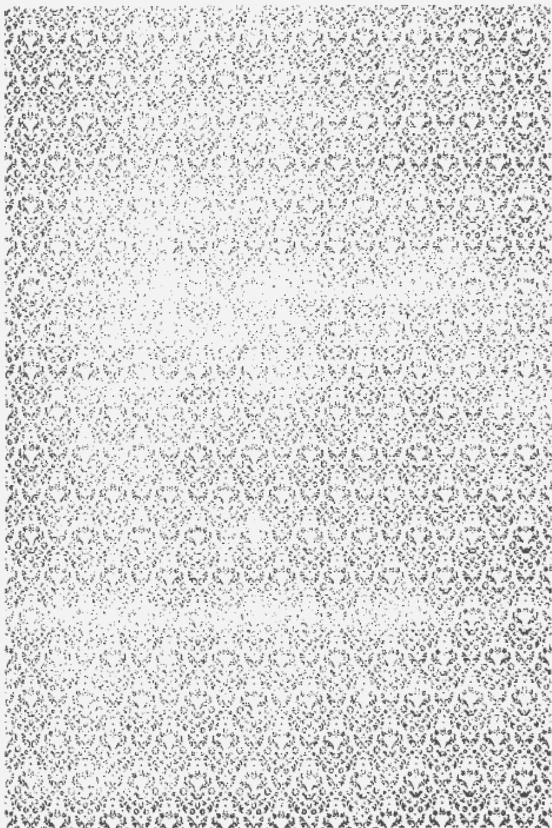
عَلَمِ الدِّينِ أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ السَّخَاوِيِّ المِصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ

(٥٥٨ - ٦٤٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ

عُنِيَ بِهَا

مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مَحْمُودٍ آلِ رِحَابٍ المَدَنِيُّ

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[رب ارحم برحمتك

قال الشيخ الإمام العالم العلامة بقية المشايخ علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «قصيدته» هذه، وسماها:

«ذَاتُ الشِّفَا فِي مَدْحِ الْمُصْطَفَى ﷺ»

وذكر:

أنه نظمها بين: «مكة»، و«المدينة» في: حجته، سنة: تسعين وخمسمائة عند: توجهه لزيارة رسول الله ﷺ، وأنشدها في: «الروضة المقدسة» صُحبةَ حاجِّ تلك: السنة.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:][1]

---

(١) من: د، وقال في الشرح لوح٢١٧: أخبرني ناظمها -أبقاه الله-: أنه نظمها بين: «مكة»، و«المدينة» في: حجة، سنة: تسعين وخمسمائة عند: توجهه لزيارة رسول الله ﷺ صُحبةَ حاجِّ تلك: السنة، وهذه: «القصيدة» من: بحر الكامل، والمتقدمتان كلتاهما من: بحر الطويل.

(١) قِفْ بِـ: «الْمَدِينَةِ» زَائِرًا، وَمُسَلِّمَا
وَاشْكُرْ: صَنِيعَ الدَّمْعِ فِيهَا، إِنْ هَمَىٰ

(٢) فَهِيَ: «الْمَنَازِلُ» لَمْ تَزَلْ: تَشْتَاقُهَا
أَبَدًا، وَكُنْتَ بِهَا: الْمُعَنَّى الْمُغْرَمَا

(٣) أَلْصِقْ بِـ: «تُرْبَتِهَا»: الْفُؤَادَ، فَكَمْ شَفَتْ:
دَاءًا دَفِينًا، قَدْ أَذَابَ: الْمُسْقَمَا

(٤) عَجَبًا لِـ:صَبٍّ عَايَنَتْهَا: عَيْنُهُ
فَوَعَىٰ: الْجَوَابَ، أَوِ: اسْتَطَاعَ تَكَلُّمَا[1]

(٥) هَذَا: هُوَ: «الْحَرَمُ الشَّرِيفُ»، فَقِفْ بِهِ
وَاقْرَ: السَّلَامَ عَلَىٰ: الرَّسُولِ مُتَمِّمَا[2]

(٦) وَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ -يَا مَنْ أَنْقَذَ الضْـ
ـضُلَّالَ مِنْ: ظُلَمِ الْجَهَالَةِ، وَالْعَمَىٰ-

(٧) -يَا سَيِّدَ الْهَادِينَ، يَا خَيْرَ الْوَرَىٰ
حَسَبًا، وَأَوْسَعَهُمْ: نَدًى، وَتَكَرُّمَا

(٨) يَا خَاتِمَ[3] الرُّسْلِ الْكِرَامِ، وَمَنْ لَهُ: الْـ
ـآيَاتُ تَحْكِي فِي: السَّمَاءِ الْأَنْجُمَا

---

(١) هذا البيت بتمامه لم يرد في: د.
(٢) في د: متمِّما. بكسر الميم المشددة.
(٣) بفتح التاء وكسرها.

(٩) وَلَـهُ: انْشِـقَاْقُ الْبَـدْرِ، وَالْجِـذْعُ الَّـذِيْ
أَبْـدَىْ: حَنِيْـنًا، وَالْجَمَـاْدُ: تَكَلَّمَاْ

(١٠) وَالْمَـاْءُ: يَنْبُعُ فِيْ: الْإِنَـاْءِ، وَمَنْ دَعَـاْ:
زُمَـرًا إِلَـىْ: النَّـزْرِ الْيَسِيْـرِ، فَأَطْعَمَـاْ

(١١) وَدَعَــاْ بِـ:أَشْـجَـاْرِ الْفَـلَاْةِ، فَأَقْبَلَـتْ
وَغَـدَاْ عَلَـىْ: الْحَجَـرِ الْأَصَـمِّ، فَسَـلَّمَاْ

(١٢) وَعَـلَاْ عَـلَـىْ: مَـتْـنِ الْبُـرَاْقِ مُشَـرَّفًا
وَسَـرَىْ إِلَـىْ: أَعْلَـىْ السَّـمَاْءِ مُعَظَّمَـاْ

---

(١٣) يَـاْ صَاْحِـبَ الْوَجْـهِ الْبَهِـيِّ، كَأَنَّمَـاْ: الْـ
ـقَمَرُ الْمُنِيْـرُ إِلَيْـهِ فِـيْ: النُّـوْرِ انْتَمَـىْ

(١٤) يَـاْ صَاْحِـبَ الْقَـدِّ الرَّشِـيْقِ، فَـإِنْ مَشَـىْ
بَيْـنَ: الطِّـوَاْلِ عَـلَاْ عَلَـىْ: مَـنْ قَـدْ سَـمَاْ

(١٥) يَـاْ صَاْحِـبَ الْخُلُـقِ الرَّضِـيِّ، فَمَـاْ يُـرَىْ
إِلَّاْ: رَحِيْمًـا، مُغْضِيًـا، أَوْ: مُنْعِمَـاْ

(١٦) يَـاْ مُطْلِـعَ الْإِيْمَـاْنِ: نُـوْرًا مُشْـرِقًا
يَمْحُـوْ مِـنَ: الْكُفْـرَاْنِ: لَيْـلًا مُظْلِمَـاْ

---

(١٧) صَلَّىٰ عَلَيْكَ: اللهُ مَا انْهَلَّ: الْحَيَا[١]
فَكَسَىٰ الرِّيَاضَ: مُفَوَّفًا، وَمُنَمْنَمَا[٢]

(١٨) وَعَلَيْكَ مِنْ: رَبِّي: السَّلَامُ مُضَاعَفًا
مَا رَدَّدَتْ وُرْقُ الْحَمَامِ: تَرَنُّمَا

(١٩) وَأَتَتْ إِلَيْكَ: الْيَعْمَلَاتُ[٣] مَشُوقَةً
تَطْوِيْ: الْمَهَامِهِ، وَالْقِفَارَ عَلَىٰ: الظَّمَا



(٢٠) وَعَلَىٰ: أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَتِكَ الَّذِيْ
لِـ:لْحَقِّ قَامَ: مُثَقِّفًا، وَمُقَوِّمَا

(٢١) وَغَدَا بِـ:أَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ نَاهِضَا
لَا: عَاجِزًا فِيهَا، وَلَا: مُتَلَوِّمَا

(٢٢) وَعَلَىٰ: سَبِيلِ اللهِ أَنْفَقَ: مَالَهُ
حَتَّىٰ: تَخَلَّلَ بِـ:الْعَبَاءَةِ مُعْدِمَا

(١) في الشرح لوح٢٢١: «الحيا» بالقصر: المطر.

(٢) في الشرح لوح٢٢١: يقال: «بُرْدٌ مفوف ومنمنم» للذي فيه: خطوط مُختلفة.

(٣) ضم الميم في: د، وفي الشرح لوح٢٢١: «اليعملات» جمع: يعملة، وهي: الناقة التي تعتمل في السفر. وفي القاموس المحيط (ص: ١٠٣٦): اليَعْمَلَة: الناقةُ النَّجيبةُ المُعْتَمِلَةُ المَطْبوعةُ. والجَمَلُ: يَعْمَلٌ، ولا يوصَفُ بهما، إنما هما اسْمانِ، وناقةٌ عَمِلَةٌ، كـ:فرِحةٍ، بَيِّنَةُ العَمالَة: فارِهةٌ، وقد عَمِلَتْ، كـ:فرِحَ.

(٢٣) سَمَّاهُ بِـ: الصِّدِّيقِ: صِدْقُ يَقِينِهِ
سَبَقَ الرِّجَالَ إِلَى: النَّجَاةِ، فَأَسْلَمَا

(٢٤) وَغَدَا بِـ: ذَيْلِ الْمُصْطَفَى: مُتَمَسِّكًا
وَعَلَى: أَوَامِرِهِ يَشُدُّ مُصَمِّمَا

(٢٥) وَأَنِيسِهِ(١) فِي: الْغَارِ حَيْثُ: يَقُولُ: ﴿لَا
تَحْزَنْ﴾، فَإِنَّ اللهَ: أَمْنَعُ مَنْ حَمَى

(٢٦) وَضَجِيعِهِ فِي: «قَبْرِهِ»، وَرَفِيقِهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي: الْجِنَانِ مُنَعَّمَا



(٢٧) وَعَلَى: أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُنَكِّسِ الْـ
ـأَصْنَامِ حِينَ: غَدَا عَلَيْهَا: مُسْلِمَا

(٢٨) عُمَرَ الَّذِي لِـ: لدِّينِ كَانَ: مُؤَيِّدًا(٢)
وَلِـ: مَنْ يُعَانِدُهُ: مُذِلًّا، مُرْغِمَا

(٢٩) فِي: الْحَقِّ: فَظٌّ، لَيِّنٌ، مُتَعَاظِمٌ
يَجْفُو: الشَّرِيفَ لَهُ، وَيُدْنِي: الْأَيِّمَا

---

(١) ضم السين من الأصل، ويلزم منه: ضم الهاء، وهكذا في نظائره، والكسر من: د.

(٢) فتح الياء في: د.

(٣٠) سَلِيْسُ[١] الْقِيَادِ لِـ:مَا يَرَىْ فِيْهِـ: رِضَاْ الرَّ
رَحْمَنِ، صَعْبٌ حِيْنَ: يَخْشَىْ: الْمَأْثَمَاْ

(٣١) فَتَحَ الْفُتُوْحَ، وَشَادَ لِـ:لدِّيْنِ الْعُلَاْ
وَغَدَاْ بِـهِ: رَبْـعُ الضَّلَاْلِ: مُهَدَّمَاْ



(٣٢) وَعَلَىْ: ابْنِ عَفَّاْنِ الَّذِيْ اسْتَحْيَتْ لِـ:أَجْـ
ـلِ وَقَاْرِهِ مِنْهُـ: مَلَاْئِكَةُ السَّمَاْ

(٣٣) الْقَاْنِتِ، الْعَفِّ، الصَّبُوْرِ، أَحَاْطَتِ الْـ
ـبَلْوَىْ، فَأَذْعَنَ لِـ:لْقَضَاْءِ مُسَلِّمَاْ

(٣٤) عُثْمَاْنُ ذُوْ النُّوْرَيْنِ، صِهْرُ الْمُصْطَفَىْ
زَوْجُ ابْنَتَيْهِ، غَدَاْ بِـ:ذَلِكَ: مُكْرَمَاْ[٢]

(٣٥) الْجَاْمِعُ الْقُرْآنِ، وَالْحَبْرُ الَّذِيْ
فِيْ: كَفِّهِ نَطَقَ الْجَمَاْدُ، فَأَفْهَمَاْ

(٣٦) جَعَلَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَىْ: يَدَهُ لَهُ
عَنْ: كَفِّهِ بَدَلًا إِلَىْ: أَنْ يَقْدَمَاْ



(١) فتح السين الأخيرة في: د.

(٢) هذا البيت بتمامه لم يرد في: د.

(٣٧) وَعَلَى: أَبِي الْحَسَنِ الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى
ذِي الْفَخْرِ، وَالنَّسَبِ الْكَرِيمِ الْمُنْتَمَى

(٣٨) زَوْجِ الْبَتُوْلِ، أَخِي الرَّسُوْلِ، فَتَى الْوَغَى
مَا فَرَّ قَطُّ، وَلاَ تَأَخَّرَ مُحْجِمَا

(٣٩) وَبِـ«خُمٍّ»[1] قَالَ الْمُصْطَفَى: «مَنْ كُنْتُ مَوْ
لاَهُ، فَمَوْلاَهُ: عَلِيٌّ -مُعْلِمَا-

(٤٠) -يَا رَبِّ- وَالِ: وَلِيَّهُ، وَنَصِيرَهُ
أَبَدًا، وَعَادِ: عَدُوَّهُ أَنَّى ارْتَمَى»

(٤١) مَنْ كَانَ فِي: الْأَحْكَامِ أَقْضَاهُمْ، وَبِـالْـ
ـعِلْمِ الْمَصُوْنِ عَنِ: الْبَرِيَّةِ أَعْلَمَا

(٤٢) وَبَنِيهِ، وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ جَمِيعِهِمْ
وَالتَّابِعِينَ لِـ:مَنْ خَلاَ، وَتَقَدَّمَا

(١) قال في الشرح لوح٢٢٧: فيه: مضاف محذوف، والتقدير: وبـ«غدير خم»، قال الجوهري: و«غدير خم»: اسم موضع بين: مكة، والمدينة بـ:الجحفة، ذكره مصروفًا، مضموم الخاء، وقال ابن سيده: و«خم» بفتح الخاء: غديرٌ معروفٌ...إلخ.

(٤٣) وَعَلَى: ابْنَةِ الصِّدِّيقِ عَائِشَةَ الَّتِي
فِي: شَأْنِهَا نَزَلَ الْكِتَابُ مُعَظِّمَا[١]

(٤٤) وَجَمِيعِ[٢] أَصْحَابِ النَّبِيِّ، وَآلِهِ
-صَلَّى عَلَيْهِمْ: رَبُّنَا، وَتَرَحَّمَا-

(٤٥) -يَا سَيِّدَ الْأَبْرَارِ- جِئْتُكَ: أَشْتَكِي:
أَلَمًا أَلَمَّ، وَحَادِثًا قَدْ أَظْلَمَا

(٤٦) رَانَتْ[٣] عَلَى: قَلْبِي: الذُّنُوبُ، فَلَمْ يَعِ: الذْ
ذِكْرَى، وَقَدْ بَلَغَ الزُّبَى: سَيْلُ طَمَى

(٤٧) وَبِـ:ذَا: الْجَنَابِ أَعُوذُ -يَا خَيْرَ الْوَرَى-
إِذْ زُرْتُهُ، مِنْ: أَنْ أَزُورَ: جَهَنَّمَا

(٤٨) وَلَقَدْ وَقَفْتُ بِـ: «سَاحَةِ» الْمَوْلَى الَّذِي
وَسِعَ الْأَنَامَ: نَدًى، وَجَادَ، فَعَمَّمَا

---

(١) ضبطت في د بفتح الظاء مع الشدة.

(٢) هكذا ضبطها بالوجهين في: ب، وقال في الشرح لوح٢٢٨: يجوز في: «جميع»: الجر عطفا على: ما سبق، والرفع على: الابتداء، وخبره: «صلى عليهم»، وعلى الأول يكون: «صلى عليهم»: جملة مستأنفة تتناول: من في: هذا البيت، ومن قبلهم، رضي الله عنهم.

(٣) في د: وأنت.

(٤٩) -يَـاْ سَـيِّدِيْ-، وَالْوَفْـدُ: مُنْقَلِـبٌ غَـدَاْ
بِـمَ يَرْجِـعُ الْمِسْـكِيْنُ مُنْقَلِبًـا؟، بِمَـاْ؟

(٥٠) إِنِّـــيْ: أَتَيْـتُــكَ تَـاْئِبًـــا، مُتَنَصِّـــلاً
مُسْتَغْفِـرًا مِـنْ: زَلَّتِــيْ، مُتَنَدِّمَــاْ

---

(٥١) -يَاْ ذَاْ الْجَلَاْلِ- ارْحَمْ بِـحَقِّ الْمُصْطَفَىْ: الْـ
ـعَبْدَ، الْفَقِيْـرَ، الْمُسْـتَجِيْرَ، الْمُجْرِمَـاْ

(٥٢) وَامْنُــنْ عَلَيْــهِ بِـتَوْبَــةٍ يَمْحُـوْ[1] بِهَـاْ:
مَــاْ كَاْنَ مِنْــهُ، وَمَــاْ جَنَــاْهُ، وَقَدَّمَــاْ

---

(٥٣) وَاْغْـفِـرْ لِـمُنْشِـدِهَـاْ: «عَـلِـيٍّ»: ذَنْبَهُ[2]
وَاْغْـفِـرْ لِـمُنْشِـئِهَاْ: «عَلِيٍّ»، وَاْرْحَمَاْ[3]

---

(١) رسمها في الأصل بتاء، وياء، وكتب فوقها: «معا»، أي: أنه يجوز فيها: تمحو، ويمحو. واقتصر في: د على: الياء.

(٢) في الشرح لوح٢٢٩: اتفق: اسما المنشيء، والمنشد، فمنشيء هذه: «القصيدة»، وناظمها، هو: شيخنا العلامة أبو الحسن علي بن محمد، ومنشدها عند: «قبر النبي ﷺ» هو: الذي نظم له الشيخ هذه: «القصيدة»، وهو: أبو الحسن علي بن صالح القِلِّيني من: «قِلِّين» بكسر القاف، واللام المشددة، وبعدهما ياء بنقطتين من تحتها، ثم نون، وهي: بلدة بـ: «الغربية» من: «الديار المصرية»، قريبة من: «سخا» بلدة الشيخ الناظم، وكان بينهما: صحبة، ومودة بتلك: «الديار»، وللشيخ إليه بعد انتقاله إلى: «الشام»: «مكاتبات» كثيرة: نظمًا، ونثرًا.

(٣) في الشرح لوح٢٢٩: و«الألف» في: «وارحما» بدل من: نون التأكيد الخفيفة، أراد: وارحمنْ، ثم أبدلها: «ألفا»، لأجل الوقف.

(٥٤) فَبِمَـدْحِ أَحْمَـدَ يَرْجُـوانِ: شَفَاعَـةً
ذَا: مُنْشِـدًا فَرِحًـا، وَذَاكَ: مُنَظِّمَا

(٥٥) وَاغْفِرْ لِمُسْتَمِعٍ دَعَـا لَهُمَـا، فَمَـا
أَجْدَى: دُعَاءُ[١] الْمُسْلِمِينَ،[٢] وَأَكْرَمَا

[تمت: «ذات الشفا، في مدح المصطفى ﷺ»،
والحمدُ لله رب العالمين.][٣]



(١) ضم الهمزة في: د.

(٢) كتب بجوارها في ب، و د: المؤمنين، وذكر رمز «خ» فوقها في: ب، إشارة إلى: أن ذلك في نسخة، وكتب فوقها في د: «معا»، أي: أنه يجوز: الوجهان.

(٣) من: د.